سنأخذ نموذجا واحدا نحاول بواسطته تبيان ما اشرنا اليه من صعوبات في ١ ـ حصر ابطال الحادثة التاريخية ٢ ـ تفسير دوافع هؤلاء الابطال · هـذا النموذج يتعلق بحادثة وقعت في دمشق عام ١٨٤٠ ، وقد اثارت هذه الحادثة اهتمام جميع حكومات وبرلمانات اوروبا بالاضافة الى حكومة الولايات المتحدة الاميركية ، هذا عدا عن الصحافة والهيئات العامة ·

وقائع الحادثة كالتالي : في الخامس من شباط عام ١٨٤٠ اختفى في دمشق راهب من اصل ايطالي يقيم في دير للرهبان الكبوشيين · واختفى معه خادمه · وبما ان طائفة اللاتين كانت متمتعة ، بموجب نظام الامتيـــازات العثماني ، بحماية فرنسا ، فقد كلف القنصل الفرنسي في دمشق باجراء تحقيق بشأن اختفاء الراهب توماسو الكبوشي وخادمه · ولدى اجراء التحقيق تبين ان اخر مكان شوهد فيه الراهب مع خادمه هو الحي اليهودي في دمشق ، قرب دكان لحلاق يهودي · بأمر من القنصل الفرنسي واسمه الكونت دي راتي مانتون ، جـرى اعتقال الحلاق اليهودي واخضع لتعذيب طويـــل اعترف بعده بأن عددا مـــن الوجهاء اليهود في المدينة قاموا بخطف الراهب وخادمه وقتلهما وجمع وحفظ دمهما من اجل استعماله لاغراض الطقوس الدينية اليهوديـــة التي تقضـــي باستعمال دم شخص مسيحي في عجن الفطير لعيد الفصح · والي دمشق من قبل محمد علي الذي كان يحكم سوريا في ذلك الوقت ، امر باعتقال اربعة عشر شخصا من ابرز وجهاء اليهود واكثرهم ثراء للتحقيق معهم · وحسب ما جاء في الاتهام فان هؤلاء الاربعة عشر يهوديا كانـــوا يشكلون مجموعتين ، كـل مجموعة مؤلفة من سبعة اشخاص ، اربعة منهم مدنيون وثلاثة من رجال الدين، وقد قامت مجموعة بقتل الراهب ومجموعة اخرى بقتل خادمه ، وقد تم اعتقال هؤلاء جميعا واخضعوا للتعذيب ومات احدهم تحت التعذيب ، ولكن لم يتـــم الحصول على اعتراف منهم بارتكاب الجريمة ·

بقي هؤلاء جميعا في السجن من ٥ شباط ١٨٤٠ الى ٥ ايلول ١٨٤٠ حيـن تم اطلاق سراحهم ·

وفي نفس هذه الفترة وقعت حادثة مشابهة في جزيرة رودس التي كانـــت تحت الحكم العثماني · ورغم اختلاف التفاصيل الا انهـــا انتهت الى نهايـــة مشابهة وترافقت مع احداث مشابهة ·

مع نهاية هاتين الحادثتين صدر فرمان عن السلطان عبد المجيد هذه ترجمته: « يوجد اعتقاد خاطيء سائد ضد اليهود · اذ يعتقد الجهال ان اليهود قـــد اعتادوا تقديم ضحية بشرية يستعملون دمها لعيد الفصح ·

وبنتيجة هذا الاعتقاد فان يهود دمشق ورودس (الذين هم من رعايا سلطنتنا) تعرضوا للاضطهاد على يد الملل الاخرى · ان هذه التشنيعـات التي قيلت بحق